

أضواء البيان

@ 385 .

وقوله تعالى { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ } . .
وقد قدمنا إزالة الإشكال في نحوه في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى : { وَمَا جَعَلْنَا الْقُرْيُومَةَ الْبَيْتَى كُنْتَ عَلَيْهِمْ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ } . .
فقلنا في ذلك ما نصه :

ظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه تعالى يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه سبحانه وتعالى ، عن ذلك علواً كبيراً ، بل هو تعالى عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون . .
وقد بين أنه لا يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه بقوله جل وعلا : { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
لَا اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ } . .

فقوله : وإِ عليم بذات الصدور بعد قوله : ليعتلي ، دليل قاطع على أنه لم يستفد
بالاختبار شيئاً لم يكن عالماً به سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . .
لأن العليم بذات الصدور غني عن الاختبار . .

وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر فيها اختباره لخلقه . .
ومعنى إلا لنعلم أي علماً يترتب عليه الثواب والعقاب فلا ينافي أنه كان عالماً به قبل
ذلك ، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس ، أما عالم السر والنجوى ، فهو عالم بكل ما
سيكون ، كما لا يخفى . . .

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه : (وهذا العلم هو العلم الذي يقع عليه
به الجزاء لأنه إنما يجازيهم بأعمالهم لا بعلمه القديم عليهم ، فتأويله حتى نعلم
المجاهدين علم شهادة ، لأنهم إذا أمروا بالعمل يشهد منهم ما عملوا فالجزاء بالثواب
والعقاب يقع على علم الشهادة ، ونبلو أخباركم نختبرها ونظهرها) انتهى محل الغرض منه .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه :

